كلية : الآداب

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م.د. نهاد فخري محمود

اسم المادة بالغة العربية : النقد القديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Old Criticism

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: البراعة في النظم من صور النقد في عصر ما قبل الاسلام

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية : Proficiency of Composing, examples of criticism in the pre-Islamic era

مقرر الفصل الأول

٣- البراعة في النظم

تعدّ البراعةُ في النَّظم ملمحًا نقديًّا يتم من خلالها الحكم ببراعة الشاعر وتفوقه وهذا ما أطلقوا عليه بـ "الإجازة" وتعني أن يتمم الناظم مصراعَ الآخر أو بنظم بيت على غرار بيت آخر على نحو يحافظ فيه على التساوق بين المصراعين أو البيتين حتى كأنَّهما نسيجُ شاعر واحد لا شاعرين. قال ابن رشيق: "وأما الإجازة فإنَّها بناء الشاعر بيتًا او قسيمًا يزيده على ما قبله ".

ويتمثَّل الجانب النقدي في الإجازة في أنَّها تقتضي إدراكًا دقيقًا لطبيعة النسيج اللغوي والدلالي المحاكي ابتغاء إتقان محاكاته، ويبلغ الإحسان ذُروتَه عند تحقق التطابق التام بين المصراعين أو البيتين. وهذا كله يعدُّ إبداعًا وقدرةً على النظم؛ لان ذلك لا يتأتى إلا لشاعر امتلك ناصية الشعر وبرع فيه.

ومن ذلك ما روي عن النابغة عندما نزل بسوق بني القينقاع فحاصت ناقته عندما سمعت

الأصوات فأنشأ يقول:

كادت تُهال من الأصوات راحلتي

ثم قال للربيع بن أبي الحُقيق: أجز يا ربيع، فقال:

والنَّفرُ منها إذا ما أوجست خَلُقُ

فقال النابغة:

لولا أُنهنهها بالسوطِ لاجتذبت

أجز يا ربيع، فقال:

منِّي الزِّمام وإنِّي راكبٌ لَبِقُ

فقال النابغة:

قد ملَّتِ الحَبسَ في الآطام واشتعَفَت

أجز يا ربيع، فقال:

إلى مناهِلها لو أنَّها طَلَقُ

فقال النابغة: " أنت يا ربيع أشعر الناس "

ومن ذلك ما دار بين امرئ القيس والتوأم اليشكري، واسمه الحارث بن قتادة، فقال له إن كنت شاعرا كما تقول، فملط لي أنصافَ ما أقول فأجِزها، قال: نعم.

فقال امرؤ القيس: **أحارِ ترى بريقًا هبَّ وهنًا**

فقال التوأم: **كنارِ مجوسٍ تستعرُ استعارا**

فقال امرؤ القيس: **أرقتُ له ونام أبو شريح**

فقال التوأم: **إذا ما قلت قد هدأ استطارا**

فقال امرؤ القيس: **كأنَّ هَزيزهُ بوراءِ غيبٍ**

فقال التوأم: **عشارٌ ولهٌ لاقت عشارا**

وحين سمع امرؤ القيس لأساليبهم القوية قال لهم: "إنّي لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعركم، فسموا بني النار يومئذ"

والملاحظ أنَّ امرأ القيس قد أختار بدءًا غرض الوصف من دون بقية الأغراض الأخرى، وهذا له دلالة عنده بوصفه شاعرًا؛ لأنَّ الوصف يعنى بالتصوير، لذلك عمد إليه ليختبر به شاعرية التوأم عن طريق تكوين الصور التشبيهية التي مهَّد لها ضمنًا في شطره ليتلمس عن كثب ملكة الشعر عند الحارث، إذ إنَّ التشبيه الجميل لا يقع إلا لمن طال تأمله ولطف حسه، وميَّز بين الأشياء بلطف فكره.

٤ـ تعدد الاغراض

لاحظ عرب الجاهلية تفوق بعض الشعراء في بعض الأغراض، ويظفر الدارسُ بغير قليل من الأحكام التي تصوِّر هذا الأمر. قال أبو الفرج: "كانت قريش تقول عن الأعشى، هذا صنّاجة العرب ما مدح أحدًا قط إلا رفع قدره"

فالأعشى من أولئك الشعراء الذين نالوا مكانةً مرموقةً وطبقةً رفيعةً بين نظرائه؛ بسبب تعدد أغراضه، فهو يعدُّ في الطبقة الاولى بين شعراء الجاهلية مع امرئ القيس، والنابغة، وزهير، يقول شارح ديوانه بأنه: "لا يخلو من هنات أبرزها تكرار بعض المعاني " وقال عنه ابن سلام: " ولم يكن له مع ذلك بيت نادر على أفواه الناس كأبيات أصحابه " فلولا تعدد أغراضه وقدرته على النظم في الأغراض جميعها هو الذي مكَّنه من أن يحتل مكانته ضمن هذه الطبقة يقول الاصمعي: " إنَّ أهل الكوفة لا يقدمون على الأعشى أحدًا، قال: وكان خلف لا يقدم عليه أحدًا.

وقال أبو حاتم؛ لأنَّه قد قال في كلِّ عروض وركب كل قافية ".

يقول أبو عبيدة: " من قدَّم الأعشى يحتج بكثرة طواله الجِياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر الفنون وليس ذلك لغيره".

وقال أبو عمرو بن العلاء عن الأعشى: "مَثَّله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره، ويقول: نظيره في الإسلام جرير"

وقال عنه ابن شرف القيرواني: "ولا كميمون بن قيس شاعر المدح والهجاء واليأس والرجاء، والتصرف في الفنون، والسعي في السهول والحزون".

٥- النقد الجاهلي في ضوء مقاييس النقد الحديث

انقسم النقاد إزاء النقد في عصر ما قبل الإسلام على قسمين:

الأول: يرى أنَّ النقد في هذا العصر قائم على الأحكام الجزئية السريعة الانطباعية.

الثاني: أنَّ الأحكام التي وردت على ألسنة الجاهليين ليست من النقد في شيء؛ لأنَّ النقد الصحيح هو الذي يستند إلى قواعد وأصول ومنهج، وان مثل هذا لم يحصل إلا في القرن الثاني للهجرة.

يقول الأستاذ طه احمد ابراهيم: "إنَّه نقد ناشئ قائم على الإحساس بأثر الشعر في النفس، والحكم مرتبط بهذا الإحساس قوةً وضعفًا، عماد الناقد في أحكامه الذوق والسليقة فهما اللذان يهديانه الى الجيِّد من القول وإلى الرؤى منه، فليس لديه قواعد أو مقاييس محددة يستند إليها في إصدار أحكامه.

ويقول د. أحمد أمين: " لم يكن النقد مبنيًا على قواعد فنية ولا على ذوق منظم ناضج، بل هو لمحة الخاطر والبديهة الحاضرة، وقد احتاج النقد إلى زمن طويل حتى أُسس على قواعد ثابتة.

أما الدكتور طه الحاجري فيرى أنَّ (النقد الأدبي عند العرب لم يتميَّز بذاته ولم يصبح فنًا قائمًا بنفسه له اتجاهاته الخاصة به وله رجاله المعنيون به .. فمن الطبيعي أن يكون النقد في مراحله الأولى ساذجًا بسيطًا وانفعالًا أوليًّا تلقاء الأثر الفني، وتعبيرًا عن ذلك الانفعال في عبارات تناسبه سذاجة وأولية)

أما الدكتور محمد مندور، فقد حدد النقد بأمرين:

١-الافتقار الى المنهج؛ لأنَّ المنهجية تحتاج رجلًا نما تفكيره واستطاع أن يُخضع ذوقه لنظر العقل.

٢-الافتقار الى التعليل، لأنَّه لا يمكن أن يتوافر للبدوي التعليل؛ لأنَّه يستند إلى مبادئ عامة وسعة في العلوم اللغوية والأدبية.

تطبيقات الفصل الاول

س١/ استند النابغة الذبياني في أحكامه الى ذوقه وإحساسه بأثر الشعر في نفسه. ناقش ذلك ثم بيِّن الموقف النقدي الحديث من حكومته.

س٢/ تعدُّ البراعة في النَّظم معيارًا نقديًّا عند النقاد في عصر ما قبل الإسلام، ناقش ذلك.

س٣/ عدَّ الدكتور إحسان عباس (رحمه الله) موازنة ربيعة بن حذارٍ الأسدي من أرقى الأمثلة وأشدها دلالة على طبيعة النقد، ناقش ذلك .

س٤/ تباينت مواقف النقاد المحدثين تجاه حكومة أم جندب، ناقش ذلك.

س٥/ تعدّ الأخطاء الشعرية في عصر ما قبل الإسلام ملمحًا نقديًا قائمًا على رصد الهفوات وتتبعها، ناقش ذلك. س٦/ انقسم النُّقاد المحدثون في تقييمهم للنقد في عصر ما قبل الإسلام على طائفتين، ناقش ذلك.